

شعراء الطرق ورحلة التوثيق

تعال معي أيها القارئ الرقيق، يبدو أننا قد ألف الله بين قلوبنا، لنترك جو الديناميكية العملية التي عرضناها كتطوير عن صناعة - وبل عناء صناعة - هذا الكتاب وهيا ننظر معا من طرف خفي على رحلة التوثيق المبدئية التي ارتحلها هؤلاء الشعراء المكافحون سعيا لأن ينالوا بذلك رضا الكلمة التي يتقبل من يرغب نيل رضاها أن يبحث عن الأسماك في مدارات الأفلاك أو أن يفتش عن الضباب بين طيات التراب!! فانظر إلى جهادهم عندما شاركوا بمؤتمر الذات والأخر بالثقافة العربية والإسلامية الذي انعقد بكلية دار العلوم، جامعة المنيا، على اليوم ٢٦-١٢-٢٠٠٩ وحتى اليوم ٢٨-١٢-٢٠٠٩ م، الذي شارك فيه مؤتمرون من مصر والدول العربية والإسلامية، وفيه نال شعراء الطرق دعوة رسمية باسم الدكتور سيد كاسب وشعراءه للحضور والمشاركة بالمؤتمر وذلك بعد نشر كتابهم الأدبي الأول "شعراء الطرق ... ديواننا".

واستعد الدكتور سيد كاسب وبنيه الذين جاءوا على متون القطارات والحافلات وضواير المواصلات من كل بلد بعيد فرحين بهذا التقدم النسبي المبشر، انظر واطلع، على أحد الشعراء والذي نشر روايته القصيرة التي تتألف من أربعة فصول تسرد أحداث ووقائع وتواريخ بل وساعات حدوث المشاركات!! وكذلك ما طرأ من ملابسات أنية على الشباب الشعراء - والتي يمكن اعتبارها مخطوط توثيقي نادر، على حسب أقواله، لحركة شعراء الطرق - لقد أخذنا منها الفصل الثالث الذي يحكي يوم الندوة الأدبية بالمؤتمر بلغة تتضافر فيها الفصحى والعامية ببساطة ومرح يشير، ربما ضمنا بشكل أكثر، إلى الفرح الذي غمرهم لوصولهم لمقام أوقفهم في مؤتمرات عالمية!! هذا علي حسن يكتب روايته التي سماها "مؤتمر الذات (والذات!) في الثقافة العربية والإسلامية" والتي أحضرنا منها الفصل الثالث حيث حكى "علي حسن" عن رحلته الشخصية من محافظة الأقصر وصولا إلى المنيا وعن استقبال شعراء الطرق له ولم يكن يعرف منهم الكثير وكذلك كان حالهم معه وعن رحلتهم في النيل وصولا للقارئ إلى قاعة الندوة الأدبية بمساء ذلك اليوم:

الحلقة (٣)

لقد أخبرني أسامة أن ينتظرنى على المحطة، لعل له عذر، وحاولت أن أتصل به مرارا! ولكنه لم يرد .

- ايه يا بشمهندس إيهاب، أمال فين أسامة وثابت؟؟

- والله ثابت قال حيحضر وأسامة معرفش حاله ايه!! أنا برن عليه ما بيردش

- وأنا كذلك مع أسامة

دق جرس الهاتف برقم غريب، ففتحت له،

- اتفضل يا افندم ..

- حضرتك رنيت ع الرقم ده؟؟ أى خدمة؟

- أنا آسف، بس أنا مرنيش ... اتفضل

- ههههه، أنا اسامة يا على!
- ايه يا أسامة، أنت عارف الساعة كام دلوقتي، انت فين؟! الساعة تمنية ونص
- علي وصول .. يلا مع السلامة
- وقال إيهاب: يا رب عقبال ثابت ما يوصل

بالساعة التاسعة بدأت الندوة، وتجمع لها الحاضرون - باثويون وعاديون - وظللنا نستمع للشعراء الكبار والضيوف من الكويت وليبيا والدول العربية والذين يقدم لهم د/ منير فوزي رئيس الندوة وما أن أدركنا الساعة العاشرة إلا ربع ظهر الخوف علي فاطمة حسن من جراء غياب مصطفى ثابت وناهد سيد عن الندوة

- ناهد وثابت لسه ما وصلوش يا دكتور سيد

- ما تخافيش يا فاطمة يا بنتي .. حيوصلوا إن شاء الله

كنت - أنا - قد جلست بجانب الباثويين وكنا نشكل خطأ يقطع - تقريبا - القاعة إلي نصفين،

- أنا: ده درويش الأسيوطي، وده عبد الستار سليم، وده جميل، وده محمد فؤاد وده عزت الطيرى أنا عارف معظم شعراء الأقاليم

- هاجر سيد احمد: يا رب تشرفونا بينهم، إن شاء الله

- درويش ده معمولة فيه أبحاث وأوراق أدبية ودراسات كثيرة

وما لبثت فاطمة أن أتتني - في حوالى العاشرة والرابع - قائلة

- برضو لسه ثابت ما وصلش، حنعمل ايه؟؟

وقالت فايضة: روح يا على لدكتور سيد خليه يطالعك أول واحد .. إحنا لو طلعتنا الأول ممكن نتلخبط

- ماشى حاضر .. ربنا يستر يا شباب
- على العاشرة والنصف وصلتنا اخبار ان العربية التي يستقلها ثابت عملت حادثة!!
- ايه؟ امته؟ ازاي؟؟
- هو سليم .. ماتخافوش، بس صاحبه اتصاب وراح معاه ع المستشفى

انقلب سروري حزناً وفرحى غمًا، فثابت كان على الصحراوى وليست حوادث الصحراوى بالهينة!! يا الله!! اليوم الذى حلمت أن أراك فيه يا ثابت أراك ميتًا؟! يا عم ميتًا إيه؟ أعوذ بالله ..

قمت للدكتور سيد وأخبرته أن غياب ثابت يستوجب أن أكون أنا أول القائلين ووافقتني دكتور سيد بهدوء المعروف ..

أنا: يا ناهد، تصدقى احنا نسينا ما نجهز قضاقيص أدبية

- مش مشكلة يا على، المهم نكون واثقين من أنفسنا

ودارت الامسية وتبقى شعراء الطرق فى نهاية الطريق والذين قدم لهم د/ سيد كاسب، قام د/ سيد هادئا وعرف المشروع ورسالته وأهدافه، والكتاب الأدبي الأول للمشروع "شعراء الطرق ... ديواننا" ومراحله وثم قدم لشعراء الطرق وبدأ بي - أنا - لأصعد على المنصة!

وقمت وأنا غاضبٌ ثائر نافر كاره

لك أن تتصور حالى بعد كل تلك المشاهد المربكة /

ووثبتُ على المنصة فى ثورة قائلاً:

نحن الشعراء
قوم
(وأدرت يدي بجوار أذني دلالة على الجنون)
شرفاء!
نكتب شعراً في صحراء
لا نجد دواء
حين يُصاب الشعرُ بداء
نرجع لضجيج مدينتنا
ونموثُ هباءً!!

وحدثت بلبله وهرج في الجمهور، وصدر صوت غير خافت (مين ده؟) أغضبني ذلك، ولكن رددت، لم أرتب كلامي لما قلت: أنا علي حسّان، أحد شعراء الطرق، ونعرّف بأنفسنا ولأنفسنا - نعرّف بأنفسنا: نحن شعراء الطرق وكفى (وهنا صرخت) ونعرف لأنفسنا: إننا قادمون!! وتساعد الفعل بعد القول بالقاعة.

وقلت قصيدتي "وطني يمتاز" (صفحة ٣١) وقدم د/ سيد لفايزة حسن والتي قامت تشكره وتقول شعرها الخفيف، ثم قام يقدم لناهد سيد مصطفى، وكان مصطفى ثابت قد حضر سليمان والحمد لله فأوحى د/ سيد إليه أن إذا أردت أن تلقى، فاقترب، وفعلا قام ثابت من بعد ناهد، وهو ثابت، يقول قصيدة رائعة، ثم قام محمود عزت القاضي وقال فأمتع وكان أسامة فؤاد قد قال فأبدع، الله يا شعراء الطرق!!

انتهى المؤتمر وخرج الناس وإذا بالشباب يلتفون حول د/ سيد بقوة وهو يوزع نسخ من الكتاب أو أوراق أدبية خاصة بنا،،

هكذا رأينا علي حسّان يوثق لحركة شعراء الطرق في إشارة إلى رغبة حقّة في استكمال المبتدأ وإدراك المنتهى وجدير بالذكر أن هذا المؤتمر قد شهد توزيع حوالي ألف نسخة من ديوان شعراء الطرق كاملا او قصيدة شعراء الطرق التفاعلية "ثلاثية أفيقي" (صفحة ٢٣٤-٢٣٥) التي كتبها أحمد رفعت وعلي حسّان ومحمد رفاعي في تناسق بديع لم يحدث - فيما بلغنا من العلم - في التاريخ الأدبي العربي!! وذلك بدعم ورعاية من الدكتور سيد كاسب مدير مشروع الطرق المؤدية إلى التعليم العالي، الذي وزع هذا في أيام المؤتمر الأولى مما اكسب شعراء الطرق انطبعا جيدا وحضورا مناسبا لحماسهم المتقد وعزيمتهم الغامرة.

فراغ

لعلَّ قصيدة تجد هذا الفراغ

سيد كاسب

